البعد الحجاجي في الخطابات الحوارية في القرآن الكريم.
دراسة تطبيقية في حوار موسى – عليه السلام -مع قومه (سورة المائدة).

د/ كمال بخوش

جامعة المدية

الملخّص:

يمثل الحوار[1] في القرآن الكريم أحد أهم الصور الخطابية البارزة فيه ، لا سيما النموذج المباشر الذي يتجسد بواسطة البنية القولية : **[قال- فقال]** ، حيث أن الخطابات الحوارية القرآنية تعرض لنا صورا من مواجهات تدور بين الأنبياء و أقوامهم أساسا حول مسائل العقيدة، وتقدم لنا نتائج تمثل حتمية القدر الإلهي في الانتصار للحق ، وهي إستراتيجية خطابية يتخذها القرآن مدعومة **بحركية حجاجية داخلية** ، هي في حد ذاتها تعتبر **حجاجا موجها لمتلقي القرآن الكريم** بهدف وضعه أمام المآل الفعلي لكل منكر للحق ، وهو النموذج الذي سنحاول في هذا المقال مقاربته حجاجيا ، ممثلين له بحوار موسى - عليه السلام - و قومه في سورة المائدة.

The dialogue mentioned in the holyquran represents and contains one of important and vital speeches images ,nevertheless the direct structure whichisidentified by the terms(hesaid-thensaid) , and thisis the concept thatwe are trying to clarifyit argumentaly in thisessay ,refering to the dialogue of mose-peaceuponhim-and hisfellows in soratalmaida

*** *** ***

1- الحوار في القرآن:(2(

إنّ المتأمل في النص القرآني يلحظ من الوهلة الأولى أنَّ القرآن الكريم قد عنى بالحوار عناية كبيرة ووظّفه توظيفا مكثَّفا، حيث أضحى أحد أهم الأشكال والمسالك التعبيرية البارزة فيه، التي تتميّز بفعاليتها في توضيح المواقف المرادة، وعرض الأفكار التي يروم القرآن تبليغها. كما أن اللافت فيه هو ما ارتبط بمشهد المواجهة بين طرفي النزاع/الخصومة، ويتجسد هذا في سياقات قرآنية كثيرة وفق البنية القولية [قال - فقال] (3) ، حيث نجد حوارات مباشرة ذات بعد خطي تظهر في تداعي الأسئلة والأجوبة بعضها مع بعض في شكل متفاعل (سؤل أول يستدعي جواب أول، جواب أول يستدعي سؤال ثان ، سؤال ثان يستدعي جواب ثان، ...و هكذا) ، و هناك حوارات غير مباشرة يكون فيها (القول) عبارة عن سؤال/إجابة ، مرتبط / مرتبطة، بإشكالية عالقة أو متوقعة ، موجَّهة من طرف متكلم نحو متلق محدد أو غير محدد/مفترض. وهذا على نحو حوار موسى مع فرعون في المقطع التالي:

قال تعالى:" قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ " طه 49 – 52.

وبنظرة موسعة نلاحظ أنّ الخطابات الحوارية في القرآن ارتبطت في جلّها بالقصص القرآني، هذا الأخير نجد أن أغلبه وارد في القرآن المكي(4) ، الذي يتميَّز كما هو معروف بالتركيز على مسائل العقيدة: الربوبية، الألوهية، والنبوة ، والبعث و إبطال الشرك وعبادة الأصنام...إلخ ، وهي كلّها موضوعات شكلت مادة للحجاج ومسرحا له، يتجلى ذلك من خلال خطابات كثيرة قدَّمها لنا القرآن كنماذج تستدعي إعمال النظر في دواعيها وفي مآلاتها، لذلك فإنَّ " القرآن فضلا

عن كونه خطابا موجها إلى متلق فعلي أومحتمل ،هو مسرح عليه تتحاور الذوات وتتجادل ، ويحاجُّ بعضها بعضا"(5.(

2- حوار موسى– عليه السلام- مع قومه في سورة المائدة :

يورد لنا القرآن الكريم الحوار الذي دار بين موسى – عليه السلام- و قومه في سورة المائدة، ما هذا نصه:

قال تعالى:" وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ " المائدة 20. 24

إنّ هذا النص/ المقطع النصي يأتي كبنية خطابية كبرى / سياق سردي موسع ، طرفها الأول هو الله عزّ و جلّ باعتباره موجّها / منشئا للخطاب، والطرف الثاني هو الرسول (ص) باعتباره المتلقي الأول له ، تتضمن – بدورها - بنية خطابية صغرى (حوارية) طرفها الأول هو موسى عليه السلام وطرفها الثاني هو قومه ، وهو ما يمكن توضيحه بالشكل التالي:

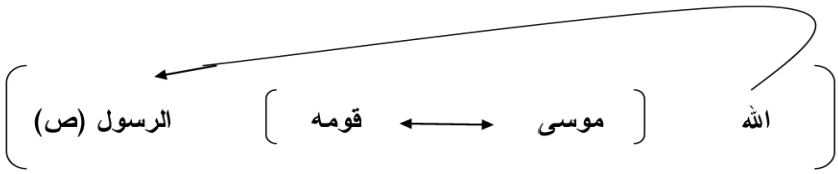

فلو نستل الحوار الحاصل بين موسى– عليه السلام- و قومه من السياق السردي المدرج فيه، فإنَّه يكون لدينا المقطع الحواري التالي:

1- موسى: يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ -وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا -وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ - يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ۝ [قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝]	1- قومه: إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ - وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا - فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ۝ 2- قومه: يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا - فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ۝ .

3- قراءة حجاجية في المقطع الحواري:

التدخل : 1-(موسى) (6):

انطلق موسى-عليه السلام - في توجُّهه بخطابه لقومه والذي يمثِّل جمهورا خاصا(7) من مقدمات حجاجية(8) ، تمثل قضايا يؤسِّسُها ويسِندها واقعهم المعاش، وهي في الحقيقة وقائع حاضرة وماثلة في أذهانهم، وهذا المنطلق في الخطاب الذي يتكئ على واقع المتلقي كفيل بأن يؤسِّس أرضية حجاجية ملائمة يتأسس عليها الخطاب، تمكِّن من استدراج المتلقي/الخصم ، ودفعه إلى الإذعان

والتعاطي بايجابية مع طلبه وغرضه من توجيه الخطاب ، وهو الغرض المتمثِّل في: الدخول إلى الأرض المقدسة، و هو ما نوضحه بالشكل التالي :

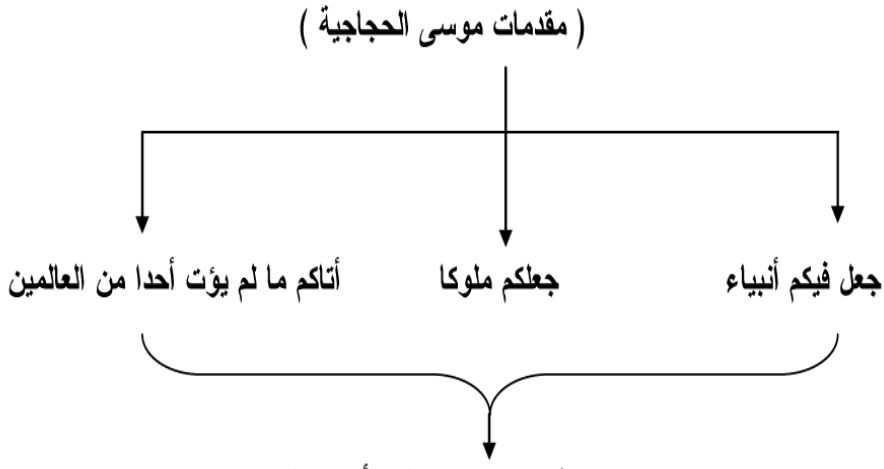

إنَّ هذه المقدمات إذ تشكل منطلقا لخطاب موسى – عليه السلام – فإنَّها تلعب في الوقت نفسه دور الحجج التي تتأسَّس عليها النتيجة المرجوة، وهي (دخول الأرض المقدسة). يقول الطاهر بن عاشور : " ... و قوله: (يا قوم أدخلوا الأرض المقدسة) هو الغرض من الخطاب، فهو كالمقصد بعد المقدمة "(9 .(

و يمكن تمثيل البنية الحجاجية لتدخل موسى بالمخطط التالي :

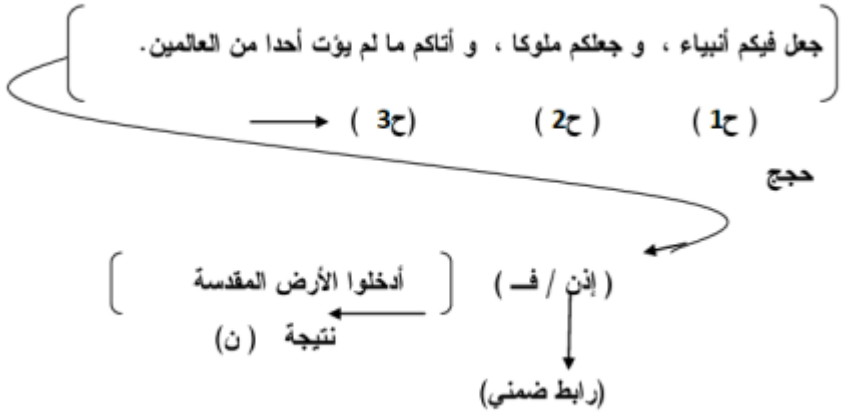

حيث : (ح1) ، (ح2) ، (ح3) حجج . و (ن) نتيجة.

إنَّ تدخل موسى– عليه السلام– جاء في معماريته اللغوية مقطعا حجاجيا مبنيا بناء متسقا ، وهذا بترابط بنيته في كلِّيتها بواسطة الروابط الحجاجية الموظَّفة فيه(10)، والتي تعمل في تقابلها داخل البنية الكلية للمقطع، محقَّقة لبنية حجاجية كبرى ، والمتكونة بدورها من مقاطع حجاجية صغرى كلُّها تدعم النتيجة التي يرومها المقطع الحجاجي ككل (11.(

فلو تأملنا الروابط الحجاجية التي تربط بين القضايا الدلالية للمقطع، لأمكن استخلاص البنية الحجاجية الكبرى للتدخل، والتي يمكن توضيحها بالمخطط التالي:

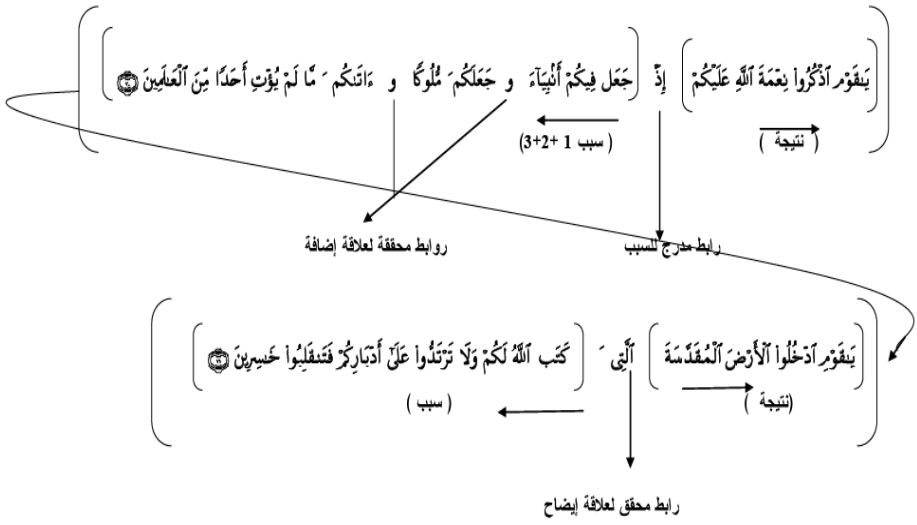

التدخل: 1- (قومه. (

لقد جاء تدخل قوم موسى- المتعلق بتدخل موسى عليه السلام - كاعتراض (12) على طلب موسى (دخول الأرض المقدسة) ، وهو ما يظهر من رفضهم الصريح بحجة وجود قوم جبارين فيها، معلقين شرط دخولها بشرط خروج القوم الجبارين منها (إنّ فيها قوما جبارين ، وإنّا لن ندخلها حتى يخرجوا

منها ، فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون). وهو تدخل يتضمن بعدا حجاجيا يمكن توضيحه بالشكل التالي:

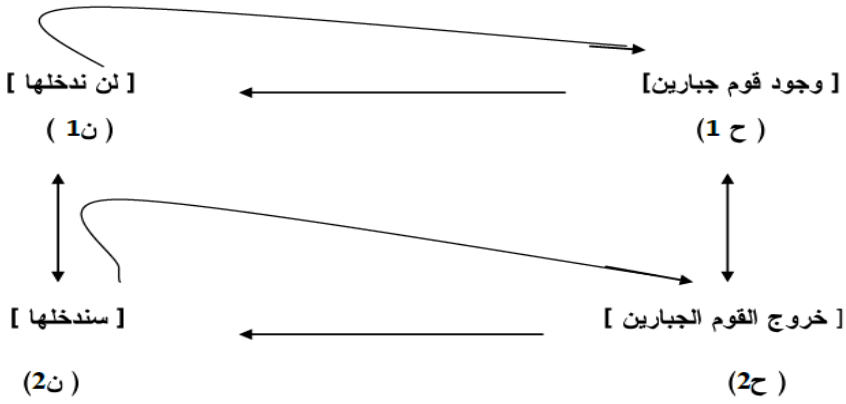

حيث : (ح1)، (ح2) حجج . و (ن1) ، (ن2) نتائج.

وهو في الحقيقة حجاج يفتقد إلى قيمة الصدق من جهة، وإلى ضوابط التداول الحجاجي(13)من جهة أخرى التي يمكنها أن تعطي المشروعية اللازمة لفعل المحاججة وتمنح المقبولية للنتّائج المتولدة عنه، وهو جنوح عن ضوابط الحجاج وقواعده التي تُبقي المسألة المتناظر حولها بين الطرفين قيد النظر الموضوعي والمعقول على امتداد فعل المحاججة، هذا الجنوح الذي يتمثَّل في رفضهم لمسألة النظر من أساسها في القضية، وهو ما يظهر من تدخلهم الثاني مباشرة في نفس المقطع الحواري بقولهم:(يا موسى إنّا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها ، فأذهب أنت و ربك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون) . يقول الطاهر ابن عاشور : " ...وأكدوا الامتناع الثاني من الدخول أشَدُّ توكيد ، دلّ على شدته في العربية بثلاث مؤكدات: إن ّ، و لن، وكلمة أبدا " (14.(

إن هذا التدخل يشكل بنية حجاجية محقَّقة بواسطة نوعين من الروابط، روابط محققة لعلاقة استنتاجية (مدرجة للنتيجة)، وروابط محققة لعلاقة سببية (مدرجة للسبب) وهو ما يمكن توضيحه بالرسم التخطيطي التالي:

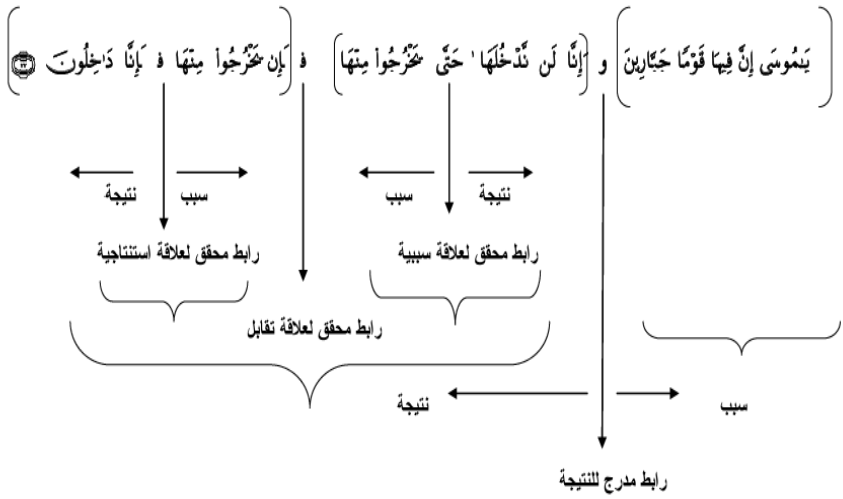

وإذا نظرنا إلى هذه الخطابات الحوارية نظرة موسعة و أكثر شمولية ، نجد أن القرآن الكريم إذ يقدم بعض توجهاته من خلال نماذج حوارية محدَّدة وخاصة ، فإنَّه – بهذا - يحيل هذه النماذج إلى متلقي الخطاب ، لقراءتها واختبارها وإعمال النظر فيها بحيادية، كونه يقع خارج دائرة المواجهة ، ومن ثم يصير فعل الحجاج الحاصل بين طرفين داخل النص، هو في الحقيقة فعل حجاجي موجَّه إلى متلق واقع خارج النص، فنصبح أمام صورة حجاجية / وضع حجاجي ، من حجاج : (نص–نص) إلى حجاج من نوع : (نص– خارج النص)، وهو ما نوضحه بالرسم التالي :

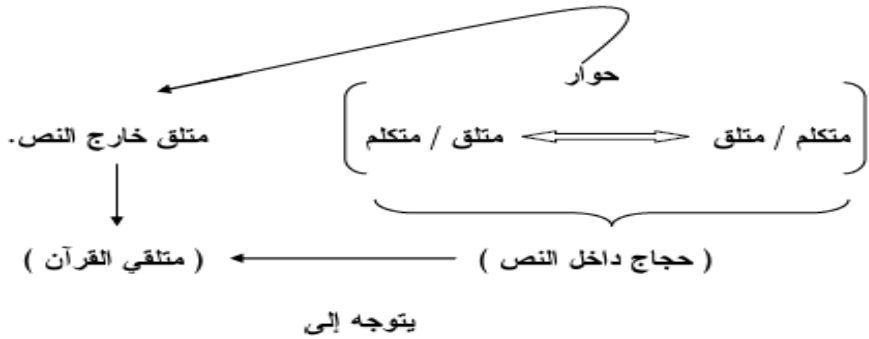

فالحوار كفعالية خطابية تنتج عن طرفين (متكلم / متلق)، هو في حد ذاته خطاب موجه إلى طرف ثالث خارج النص – ومن ثم فالفعالية الحجاجية التي ترشح من الفعالية الحوارية، هي في حد ذاتها فعالية حجاجيه يقع تحت تأثيرها المتلقي (الثالث) خارج النص ، وعليه فالحجاج الذي نقاربه داخل النص القرآني والناتج عن مواجهة بين طرفين (موسى/ قومه)، هو حجاج موجه إلى متلقي هذا القرآن بشكل مطلق.

و إذا التفتنا إلى بعض السياقات التفسيرية يمكننا تلمس هذا التوجه من داخل النص إلى خارج النص. و هنا نجد سيّد قطب في تفسيره يذهب إلى أن قصة موسى في سورة المائدة بشكل عام، وفي هذا المقطع بشكل خاص بقوله: « هذا الدرس كلُّه استعراض لمواقف أهل الكتاب من مواثيقهم، واستعراض ما حلّ بهم من العقاب نتيجة نقضهم لهذه المواثيق، لتكون هذه تذكرة للجماعة المسلمة ماثلة في بطون التاريخ(...) وليكشف الله من جانب عن سنته التي لا تختلف ولا تحابي أحدا، و ليكشف من جانب ثالث عن حقيقة أهل الكتاب، وحقيقة موقفهم، وذلك لإبطال كيدهم في الصنف المسلم، وإحباط مناوراتهم ومؤامراتهم " (15 .).

وفي تتبعنا لبعض السياقات التفسيرية عنده ، وجدنا له تعليقا طريفا على هذا المقطع في توجهه نحو المسلمين/ متلقي القرآن بصفة عامة. يقول: " لقد وعى المسلمون هذا الدرس مما قصَّه الله عليهم من القصص ، فحين واجهوا الشدة وهم قلَّة أمام نفير قريش في غزوة بدر ، قالوا لنبيِّهم محمد (ص) " إذن لا نقول لك يا رسول الله ما قاله بنو إسرائيل لنبيِّهم : فأذهب أنت و ربك فقاتلا إنَّا ها هنا قاعدون) ، لكن نقول لك : (اذهب أنت وربك فقاتلا ، فإننا معكما مقاتلون) ، وهي بعض آثار المنهج القرآني في التربية بالقصص عامة "(16 .(

ويقول في سياق آخر" من جوانب هذه الحكمة أن بني إسرائيل هم أصحاب آخر دين قبل دين الله الأخير، وقد امتدَّ تاريخهم قبل الإسلام فترة من التاريخ طويلة، ووقعت الانحرافات في عقيدتهم، ووقع النقض المتكرّر لميثاق الله معهم (...) فاقتضى هنا أن تلم الأمة المسلمة-وهي وارثة الرسالات كلِّها، وحاضنة العقيدة الربانية بجملتها – بتاريخ القوم وتقلبات هذا التاريخ، وتعرف مزالق الطريق وعواقبها ممثَّلة في حياة بني إسرائيل وأخلاقهم، لتضمَّ هذه التجربة في حقل العقيدة والحياة إلى حصيلة تجاربها" (17.(

ومن هنا نلاحظ أن الخطابات الحوارية التي يدرجها القرآن الكريم، والدائرة بين طرفين اثنين داخل النص، إنما هي خطاب محاجج موجَّهٌ، يستدعى القراءة والنظر والاعتبار وتقدير المآلات، كونه خطابا نموذجا متضمنا للسنن الإلهية المطلقة، ولو اختلف الزمان والمكان.

من خلال هذه القراءة في حوار موسى – عليه السلام – و قومه في سورة المائدة، نقول أنّ الحوار في القرآن إذ يمثِّل الصورة الخطابية الأبرز في القصص القرآني، حيث تكاد أن تكون القصة الواحدة كلها خطابات حوارية، فإنّه في الوقت نفسه يشكل أرضية خصبة للممارسة الحجاجية .

الهوامش:

1- جاء في لسان ابن منظور:" الحوار مأخوذة من الحوْرُ، وهو: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء. والحوْرُ : النقصان بعد الزيادة، لأنّه رجوع من حال إلى حال(...). والمحاورة: المجاوبة. والتحاور:التجاوب(...).والمحاورة:مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة "

ينظر ابن منظور: لسان العرب ،.مادة: حور . دار صادر بيروت، مج 4 ص 217-219.

2- لعلَّ الحوار في أبسط تعريفاته وفق ما ذهب إليه محمد العمري في كتابه **دائرة الحوار ومزالق العنف**، هو"كل خطاب يتوخى تجاوب متلقٍ معيَّن ويأخذ ردَّه بعين الاعتبار من أجل تكوين موقف في نقطة غير معيَّنة سلفا بين المتحاورين، قريبة من هذا الطرف أو ذاك " ، فالحوار يمكن تصوُّره على أنه **تقاطع تخاطبي** بين طرفين (أ) و(ب)، وهو ما يمكن تمثيله بالشكل الآتي:

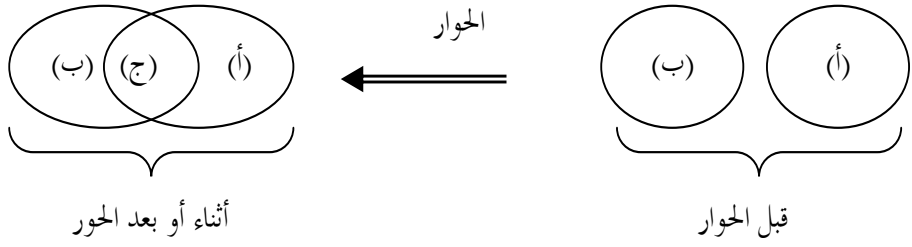

إنّ الملاحَظ من خلال هذا الشكل أن الحوار **بنية تخطابية** يتولد عنه ثلاث **دوائر خطابية** ، فالدائرة الأولى خاصة بـ [أ] ويمكن أن نرصد فيها خصوصية المرسِل فقط، والتي لا يشاركه فيها المتلقي [ب]، أما الدائرة الثانية فهي خاصة بـ [ب] فقط دون تواجد[أ] فيها، أما الدائرة الثالثة [ج] فهي نتاج تقاطع [أ] مع [ب]. وبحسب تصور محمد العمري ، يمكن وصف الدائرة(ج) بأنها **دائرة الممكن** التي يجري داخلها الحوار، كما يمكن أن ينزلق الحوار خارج هذه الدائرة حين يصادر أحد الطرفين حق الآخر في **المعرفة أو النظر أو الاعتبار**.

للتفصيل أكثر ينظر: محمد العمري : دائرة الحوار ومزالق العنف ، من ص 09 إلى ص 14.

3- إن اللافت في الحوار القرآني هو ما ارتبط بمادة (**القول**) وما أشتق منها: **قال، يقول، قالوا، يقولون، قولوا** ...إلخ، إذ تشير الإحصائيات أن تواتر هذه المادة في القرآن الكريم يتجاوز ألفا وسبعمائة مرة. فلفظ (**قال**) مثلا تكرّر أكثر من خمسمائة مرّة، ولفظ (**قالوا**) تكرّر أكثر من ثلاثمائة مرة، ولفظ (يقول) تكرّر في القرآن أكثر من ثمان وستين مرة ...إلخ.

للتوسع أكثر ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 454-578. وكذلك: سيد طنطاوي: أ د ب الحوار في الإسلام ص 3 و ما بعدها.

4- تشَّكل مسألة المكي والمدني في القرآن مسألة شائكة عند المشتغلين بعلوم القرآن ، خاصة في ما تعلق بمعايير التفريق بينهما ، فنجدهم يقدمون معايير عدة للتفرقة بينهما وإن كانت معايير غير حاسمة في أغلب الأحيان، كون المسألة متعلقة بمكان الاتصال / الوحي، الذي هو مرهون بمكان المتلقي الأول للوحي (الرسول صلى الله عيله وسلم) الذي هاجر من مكة إلى المدينة، ثم عاد إلى مكة فاتحا وأخذ يتردد عليها بعد ذلك ، وفي هذا السياق يورد صاحب الإتقان في علوم القرآن ثلاثة أراء :" الأول أن المكي ما نزل قبل الهجرة و المدني ما نزل بعدها ، والرأي الثاني أن المكي ما نزل بمكة و لو بعد الهجرة و المدني ما نزل بالمدينة ، و الثالث أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة و المدني ما وقع خطابا لأهل المدينة " . للتوسع ينظر جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية(بيروت) 1988 ، ج1 ص 22 و ما بعدها.

5- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الآداب ، جامعة منوبة، تونس(2001). ص 42.

6- التدخل (intervention) مصطلح من مصطلحات **تحليل الحديث/ المحادثة**، قد يكون قولا كما قد يكون ذا طبيعة غير قولية . و التدخل وحدة بنائية مكوَّنة و مكوِّنة ، فهو مكوَّن من عمل لغوي أو أكثر، و هو يكوِّن التبادل شرط أن يكون مرتبطا ارتباطا عضويا بالتدخل الذي يسبقه أو يليه ، كأن يكون التدخل الأول سؤالا و يكون التدخل الثاني جوابه .

ينظر محمد القاضي و آخرون : معجم السرديات ، دار محمد علي للنشر ، تونس (2010) ، ص 86.

- كما يميِّز الباحثون كذلك بين نوعين من التدخلات :

- **التدخلات المبادرة :**(interventions initiatives) : التي تفرض قيودا على المتلفظ المشارك (استعلام، طلب ، اقتراح...إلخ).

- **التدخلات الاستجابية** (réactives interventions): التي تكون بمثابة ردات فعل إيجابية أو سلبية حيال التدخلات المبادرة ، كما أن العديد من التدخلات هي في نفس الوقت مبادِرة و استجابية.

للتفصيل ينظر: دومنيك منغنو :المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، تر: محمد يحياتن ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 (2008) ، ص 79- 80 .

7 - ليس بالضرورة أن يكون المتلقي عينيا (محددا) ، فقد يكون مفترضا و هو ما يعطي الخطاب صبغته العامة، بمنحه صفة الديمومة و مناسبته لكل وقت ، بما يمنح المرسِل إنتاج الخطاب و الإبقاء عليه مفتوحا ، ليتجدد بمجرد ما يتلفظ به المرسَل إليه عند إعادة قراءته .

8 - يقول فخر الدين الرازي في سياق حديثه عن منطلقات موسى عليه السلام في خطابه – التي يمكن أن تمثِّل مقدمات حجاجية - أنَّه قدَّم لهم ثلاث حقائق :=

الحقيقة الأولى :أن جعل الله فيهم أنبياء ، لأنَّه لم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء ، فمنهم السبعون الذين اختارهم موسى من قومه فانطلقوا معه إلى الجبل ، و أيضا كانوا من أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، وهؤلاء الثلاثة كانوا بالاتفاق من أكابر الأنبياء .

الحقيقة الثانية : جعلكم ملوكا : أي أحرارا تملكون أنفسكم ، بعدما كنتم في أيد القبط بمنزلة أهل الجزية فينا

الحقيقة الثالثة : (وأتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) ، خصَّهم بأنواع عظيمة من الإكرام ، أحدها أنَّه تعالى فلق لهم البحر، أنه أهلك عدوَّهم وأورثهم أموالهم ، وأنَّه أنزل عليم المنَّ و السلوى، وأنَّه أخرج لهم المياه العذبة من البحر، وأنَّه أظل فوقهم الغمام ، وأنَّه لم يجتمع لقوم الملك والنبوة كما جمع لهم، وأنهم كانوا في تلك الأيام هم العلماء بالله وهم أحباب الله و أنصار دينه...إلخ.

ينظر فخر الدين الرازي : تفسير الفخر الرازي (المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب). دار الفكر، دمشق (1981)، ج11 ص 200-201.

9- الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس (1984) .ج6 ص162.

10- - **يعرّف جاك موشلر** الرابط الحجاجي بقوله :" الرابط الحجاجي هو **وحدة لغوية تصل بين ملفوظين أوأكثر، تم سوقهما ضمن نفس الاستراتيجية الحجاجية** "

ينظر : J . Moeschler : argumentation et conversation , p 62.

كما يذهب إلى أن الرابط يفرض استخراج نتائج (conclusions) من القضايا التي يجمع بينها ، وهي نتائج لا يمكن استخراجها حين يغيب ذلك الرابط ، وقسَّم **موشلر** في نفس السياق الروابط الحجاجية إلى أربعة أقسام:

- **روابط حجاجية سببية** من قبيل : لأن ، أيضا ، من أجل ذلك .
- **روابط استنتاجية** من قبيل : إذن ، هكذا ، وعليه .
- **روابط حجاجية مضادة** (Contre argumentation) من قبيل : لكن ، رغم ذلك ،غير أنه، ...الخ.
- **روابط إعادة تقويم**(évaluatifs Ré) من قبيل : صفوة القول ، في الختام، وعلى كل حال ، ...الخ.

ينظر:

A. Reboul . J. Moeschler : pragmatique du discours ;de l'interprétation de l'énoncé àl'interprétation du discours, p 77.

11- - لقد انصَّب اهتمام **فان دايك** (Van Dijk) في كتابه الموسوم ب :**النص و السياق** (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي) على البحث في مسألة أنساق البنى الخطابية الكبرى لمختلف الخطابات (وصفية، سردية، حجاجية ...إلخ) ، باعتبارها أفعالا لغوية كبرى مكوَّنة من مجموعة من الأفعال اللغوية الصغرى ، ومن هذه الزاوية فإنَّ النظر إلى الخطاب الحجاجي يكون باعتباره فعلا حجاجيا كليا **(كُلْ)** / بنية حجاجية كبرى مكوَّنة بدورها من بنى حجاجية صغرى .

للتوسع في هذه الفكرة و أبعادها التداولية ينظر **فان دايك : النص والسياق** ، تر: عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق (2000) . ونخص بالذكر هنا الفصل الخامس منه (البنيات الكبرى الشاملة)، ص 171 وما بعدها.

12- يمثِّل الاعتراض(**Objection**) معارضة حجاجية من نوع خاص ، فهو بمثابة (**وضع عقبة)** في طريق المحاور ، دون رفض النتيجة كليا (الاحتفاظ بها ضمنيا)، و ذلك مثلا بإبراز الجوانب السلبية للقضية التي يدافَع عنها الخصم ، مع الإبقاء على الحوار مفتوحا دون مسايرة وجهة نظر الطرف الأخر، و هذا نحو المثال: (إذا شيدنا المدرسة الجديدة هنا ، فالتلاميذ يضطرون إلى تنقلات طويلة جدا). فحجة قطع التلاميذ لمسافات طويلة يمثل اعتراضا علي بناء المدرسة في المكان المطلوب ، دون التصريح المباشر بالرفض.

للتوسع ينظر باتريك شارودو، معجم تحليل الخطاب ، تر : عبد القادر المهيري و حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة ، تونس (2012) ، ص 395.

13- تشكِّل ضوابط التداول الحجاجي أحد الأطر التي تؤطر فعل التخاطب و**الدفع به إلى النجاح**، و التي يمكن الإشارة إلى أهمها في النقاط التالية:

- أن لا يقع المُرسِل في التناقض قولا و فعلا .
- أن يوافق الحجاج ما يقبله العقل .
- أن تتوفر المعارف المشتركة بين طرفي الحجاج.
- ضرورة خلو الحجاج من الإيهام و المغالطة و الابتعاد عنهما.
- أن يأخذ المرسل في الاعتبار صورة المرسل إليه .
- أن يناسب الحجاج السياق العام ، لأنه الكفيل بتسويق الحجج الواردة في الخطاب من عدمها.

للتوسع أكثر ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص464 وما بعدها .

14- الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير ، ج6 ص 166.

15- سيد قطب : في ظلال القرآن ، ص 856.

16- نفسه ، ص 871.

17- نفسه ، ص 868.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊